كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل توقيع إتّفاقيّة إطلاق مشروع Youth 4 Governance (دولتنا لنا)، في قاعة الاجتماعات في رئاسة الجامعة، يوم الثلاثاء الواقع فيه 11 أيّار (مايو) 2021، في الساعة الثالثة من بعد الظهر.

حضرة السيّد رئيس هيئة التفتيش المركزيّ والقاضي جورج عطيّة،

حضرة السيّدة لمياء مبيّض، مستشارة ورئيسة معهد باسل فليحان الماليّ،

حضرة السيّدة كارول الشرباتي،

حضرات السيّدات والسادة، نوّاب رئيس الجامعة، والعمداء والمدراء، أعزّائي المعلّمين والطلاب، أصدقائي الأعزّاء،

أودّ قبل كلّ شيء أن أحيّي هذه المبادرة المفيدة والخاصّة بالمواطنة القائمة على فتح الباب أمام طلاب الجامعة الشباب للقيام بتدريب مدفوع الأجر لبضعة أسابيع في الإدارة العامّة اللبنانيّة. كلماتي الأولى هي كلمات تعبّر عن خالص الشكر للأشخاص الذين بلوروا الفكرة، بدءًا من السيّدة لمياء مبيّض والسيّدة كارول الشرباتي، بالإضافة إلى فريقَيهما، وداعمي مشروع الدليل المدنيّ Siren، من دون أن أنسى نائب رئيس الجامعة توفيق رزق الذي رافق، من جانب الجامعة، ولادة هذا العمل الأكاديميّ الذي آمل أن يصبح إنجازًا رائعًا، كما أشكر والعمداء والمدراء الذين تتعهّد كليّاتهم ومعاهدهم بهذا الانخراط الطلابيّ في القطاع العام.

أودّ أن أذكّر، بهذه المناسبة، بإحدى الأفكار التي تُعتَبَر بمثابة الحدس الذي قامت على أساسه رسالة جامعة القدّيس يوسف في بيروت خلال العقد الأول من القرن العشرين. لقد عبّر هذا الحدس ببساطة، من خلال إنشاء ما يسمّى بالكليّات المدنيّة مثل الحقوق، والهندسة، والطبّ، والصيدلة، وكذلك الكليّة الشرقيّة، أنّ التنشئة الجامعيّة وتخريج الطلاب الشباب كان لهما هدف هو هيكلة المجتمع، ولكن بشكلٍ خاصّ وضع أسس الدولة اللبنانيّة التي كانت تلوح في الأفق. أصبح هذا الحدس واقعًا مؤسّساتيًّا بعد الحرب العالميّة الأولى، حيث تمّ إنشاء معهد للعلوم السياسيّة، بالإضافة إلى الدبلوم الفرنسيّ واللبنانيّ في الحقوق، من أجل تقديم دبلوم في العلوم السياسيّة والإداريّة إلى أن تمّ تأسيس معهد الإدارة العامّة من أجل دعم الدولة اللبنانيّة وخدماتها العامّة بسلسلة من كبار موظّفي الدولة وشعارهم تكريس أنفسهم لخدمة الدولة ومواطنيها. خلال فترة طويلة، موظّفو الدولة المدرّبون في مدرسة الكفاءة والحياد ومكافحة الفساد، تركوا بصماتهم على القطاع العامّ، وحكمهم، وكلمتهم العادلة.

من خلال إنشاء مرصد الوظيفة العامّة والحكم الرشيد في الجامعة، قبل 6 سنوات فقط، مع الأستاذة فاديا كيوان، والذي استكمله اليوم الأستاذ باسكال مونين Pascal Monin، أردنا أن نقول ونذكّر أنفسنا بقوّة في جامعة القدّيس يوسف، بهذا الحدس الأوّل، ونؤكّد أنّنا ما زلنا في خدمة الدولة وإدارتها العامّة، لأنّ من مهامّ الجامعة اليوم أن يكون المرء فاعلاً ومحرّكًا للتنمية من جميع النواحي، على النحو المنصوص عليه في شرعة الجامعة وخطّتها الاستراتيجيّة للأعوام 2018-2025. من ثوابت هذه الخطّة المستوحاة من الشرعة التأكيد على أنّ جامعتنا ذات منفعة عامّة، وبالتالي لها رؤية وطنيّة تضع مصالح جميع المواطنين ومصالح الدولة قبل أي بحث عن رضا خاصّ.

ليس بالأمر الاستثنائيّ بالنسبة إلينا قبول هذه المبادرة بالقيام بـ 20 تدريب لـ 20 شابّ في الإدارة العامّة، لا بل هي رغبة مستجابة في إعادة الاتّصال، كجامعة، مع الخدمة العامّة من خلال طلابها، والتي، حتّى اليوم، ترحّب بالكثير من المهارات القادمة من جامعة القدّيس يوسف في بيروت. لا أودّ أن أكرّر أهداف هذه المبادرة، لكنّني أودّ أن أقول إنّ هذا التقارب للإدارة العامّة يشكّل فعل إيمان بمستقبل بلدنا وعمل مواطنة يجب معرفته، ولا سيّما الاستعداد ليكون الطلاب في خدمة الدولة. ما هي الدولة إن لم تكن مكوّنة من هؤلاء المواطنين المتحمّسين والمحبّين لوطنهم، والمساهمين في انتعاشه وخلاصه والمعبّرين عن إرادة النخبة لتحويل الهياكل والبنى في عالم غيّرت فيه علوم الإدارة الحديثة والتقنيات الرقميّة العلاقة بين خدمات الدولة والمواطن.

اليوم، من خلال مواجهة التحدّي المتمثّل في اختيار طلاب الجامعة للتعرّف على إدارات الدولة والقطاع العامّ بأشكالهما المختلفة، نريد أن نُبدي رغبتنا في القول، خاصّة في الأوقات الحاليّة من انهيار الدولة، أنّ هذا القطاع العامّ ينتظر المهارات الشابّة والضمائر الصالحة التي لا تسعى إلا للمصلحة المشتركة للتعافي والتأثير في إجراء الإصلاحات اللازمة كي تكون الدولة قابلة للحياة. من هنا، نجعل شعارنا في المشروع المدنيّ SIREN الذي يسعى إلى دفع الابتكار والتحوّل داخل القطاع العامّ ضمن أنبل حدوده لأنّ الهدف هو أن نكون في الخدمة الصحيّة من أجل مجتمعاتنا الحرّة، إن لم نكن في خدمة كلّ مواطن من دون النظر إلى دينه، ومذهبه، ولونه، أو منطقته.

إنّي، إذ أكرّر شكري لحَمَلة هذا المشروع الرائد المتمثّل في وضع الشابّ اللبنانيّ على اتّصال حقيقيّ بالإدارة العامّة في بلده، تُفتَح صفحة مضيئة في أوقات لا نتداول فيها الحديث إلا عن الكوارث والظلام. إنّها طريقة قويّة جدًّا من أجل تزويدنا بالأمل وتجديد فعل إيماننا بلبنان هذا الذي يحتاج، أكثر من أي وقت مضى، إلى أفضل مواطنيه !